الثورة العر اقية الكبرى 1920

المرحلة الأولى

المدرس المساعد : عذارء عباس جاسم
athraaabass@uomustansiriyah.edu.iq

أذيع خبر الانتداب البريطاني على العراق في بغداد يوم (3 أيار1920) ببيان أصدره ارنولد ولسن، وكيل المندوب السامي، فأعلن الشعب معارضته واستنكاره ورفضه لكل انتداب او وصاية او حماية، خاصة وان كلمة انتداب لفظة بغيضة غير مألوفة في نظر الجمهور.

وتوتر الجو السياسي في العراق، وعقد زعماء الحركة الوطنية سلسلة من الاجتماعات السرية، وقرروا اتخاذ التدابير لحشد الجماهير الشعبية وراء الأهداف الوطنية الكبرى للحصول على الاستقلال التام، وشكلوا هيئة من خمسة عشر زعيماً لعرض المطالب الوطنية، وعقدت الاجتماعات المعروفة بـ(المواليد) في شهر رمضان المبتدى في (16 أيار) اشترك فيه الخطباء والمثقفين، فتحولت الى مهرجانات شعبية تطالب الاستقلال وتندد بالانتداب فقوبلت تلك الاجتماعات بسياسة الشدة من قبل السلطات البريطانية بما فيها اطلاق النار واستخدام السيارات المسلحة لتفريق التجمعات الجماهيرية، وقد حدثت مظاهرة جماهيرية واسعة في يوم (2 حزيران) عندما قابل ممثلوا الحركة الوطنية وكيل الحاكم الملكي وطالبوا بأجابة المطاليب الاتية:

1. انشاء مجلس تأسيسي (جمعية وطنية) تضع الدستور وتقرر شكل الحكم.
2. إطلاق حرية الصحافة.

أصدرت الحكومة البريطانية بلاغاً في (20 حزيران) رداً على المطاليب، أوضحت فيه شروط (وكالة حكومة بريطانيا على، العراق) التي سبقت الإشارة اليها، ورغم البلاغ ان بريطانيا ستمهد مسالك الرقي للعراق بصفة حكومة مستقلة تتمكن من الوقوف بنفسها، وحينئذ تنهي الوكالة، ولتحقيق هذا الهدف، كلفت الحكومة البريطانية السير بيرسي كوكس بتنفيذ المهمة، وسيعود الى بغداد في الخريف، ويصبح الممثل الأعلى للحكومة البريطانية في العراق بعد انتهاء (الإدارة العسكرية) وسيخول السير بيرسي كوكس صلاحية تنظيم مؤقت لـ:

1. مجلس شورى تحت رئاسة عربي.
2. مؤتمر عراقي يمثل أهالي العراق ينتخب أعضاؤه باختيارهم ويكون واجبه الأول اعداد القانون الأساسي. كان ارنولد ولسن يأمل من هذا البيان وقف نشاط الحركة الوطنية، لكن بيانه لم يحقق اغراضه، لان روح الثورة أصبحت منتشرة في مناطق العراق المختلفة. ووضعت الخطط لها، وعقدت الاجتماعات في بغداد وكربلاء والنجف وغيرها، واخذ الموظفون يستقبلون من خدمة الحكومة واحداً بعد الاخر، و انتفض الفلاحون ولم يدفعوا الضر ائب الى سلطات الاحتلال التي بدأت باعتقال شيوخ القبائل. وهكذا ظهرت امارات السخط على المستعمرين في كل مكان وأصبح الوضع لايعوزه غير الشرارة لإشعال نار الثورة.

وكان القشة التي قصمت ظهر البعير اعتقال (الشيخ شعلان أبو الجون) شيخ قبيلة الظوالم في (30 حزيران) في الرميثة، فهاجم رجاله سراي الحكومة وقتلوا بريطانيين و أنقذوا شيخهم، فكانت تلك الرصاصات ايذاناً بإعلان الثورة في العراق، تلك الثورة التي كان الفلاحون وقودها، وكانت أسلحتهم بدائية وقديمة البنادق فقط، مع وجود اغلبية منهم دون سلاح. اما القوات البريطانية في العراق، فكانت بقيادة السير ايلمر هالدين Haldane، وتضم (133) ألف جندي منهم (4200) بريطاني والباقي من جنسيات مختلفة اغلبهم من الهنود، وكانت هذه القوات مدربة تدريباً جيداً ولديها أسلحة متطورة بما فيها المدافع والطائرات.

امتدت الثورة بسرعة الى مناطق العراق المختلفة، فأعلنت الثورة في النجف يوم (2 تموز) ورفع علم الثورة العربية على سراي الحكومة، وأسرع الناس الى الجهاد في سبيل الله والوطن وتمكن الثوارفي الرميثة من قطع سكة الحديد ومقاتلة القوات البريطانية التي زحفت نحو الرميثة، وحاصروها حصاراً شديداً على الرغم من قصف الطائرات البريطانية، مما اضطر القوات البريطانية الى التراجع نحو الحلة، وفي الشامية استطاع الثوار السيطرة على المدينة، واجبرت الحامية البريطانية على الانسحاب الى الديوانية، وقد شجعت هذه الانتصارات مناطق العراق الأخرى لإعلان الثورة، وتمكن الثوارمن احرزنصركبيرفي موقعة الرارنجية (الرستمية) عندما هاجموا قوة بريطانية كبيرة مجهزة بالأسلحة الحديثة عند قناة الرستمية قري الكفل يوم (24 تموز) فاضطرت القوات البريطانية الى التقهقرنحو الحلة بعد ان فقدت (318) جندياً، وغنم الثوار(40) رشاشاً ومدفعاً واحداً.

وفي مناطق العراق الأخرى، عمد الثوارفي السماوة الى تدمير سكة الحديد لعرقلة ارسال النجدات للقوات البريطانية، كما تمكنوا من اسقاط طائرة تحطمت وقتل قائدها وهاجموا الباخرة البريطانية كرين افلاي واسروا جنودها، واضطروا الإنكليز في النهاية الى الجلاء عن السماوة. وفي الكوفة هاجم الثوار الباخرة البريطانية فابر افلاي وهي مجهزة بمدفعين و أثنى عشررشاشاً، بواسطة المدفع الذي غنموه في معركة الرارنجية بعد ان أصلحوه واستعملوه بمهارة. وفي الرمادي اهتزموقف الإنكليزواستطاع الشيخ ضاري ورجاله في (12 اب) من قتل الكولونيل لجمان leachman، حاكم لواء الدليم السياسي. وفي ديالى تمكن الثوار من تعطيل سكة الحديد بين بغداد وخانقين لمنع القوات البريطانية في إيران من ارسال النجدات الى العراق، وسيطرالثوارعلى مدينة بعقوبة وشكلوا حكومة فيها، وامتدت الثورة الى كركوك واربيل والموصل والسليمانية وأصبحت بغداد شبه محاصرة بعد ان وصل الثوارقرب المسيب وعطلوا سكة الحديد بين بغداد والحلة وهاجموا المحمودية، مما اضطرقائد بغداد العسكري الى القيام بأنشاء الحصون والمعاقل استعداداً للدفاع عنها.